ويذهب بنفس الاتجاه عالم الآثار في جامعة تل أبيب فلنكشتاين، بالقول (لقد تطور الإسرائيليون القدماء من الحضارة الكنعانية)، وأبعد من ذلك (لا يوجد أي شاهد تاريخي على وجود مملكة من النيل إلى الفرات، فهي مجرد وهم وخيال)[٣٤]. بما يتفق بهذا القدر أو ذاك مع الدكتور كمال الصليبي بأن (الأرض الحقيقية للتوارة في بلاد السراة غربي شبه الجزيرة العربية، من الطائف شمالا حتى مشارف اليمن جنوبا. بالمقارنة بين أسماء الأماكن في التوراة باللغة العبرية القديمة والأسماء العربية المتداولة في المنطقة... أي البحث في الجغرافيا التاريخية للتوراة، حيث لم يثبت وجود معظم الأماكن في فلسطين)[٣٥]. ومثل هذه النظرية تبني عليها الأكاديمية الحوت لتقول: إن صحت فهي تنسف الحقوق الدينية والتاريخية لليهود، مع التأكيد على الدوام أن اليهود كانوا أقلية في فلسطين. مجرد قبيلة ممتدة من بين آلاف القبائل.

أما الفيلسوف اليهودي الفرنسي غوستاف لوبون فكتب (لم يبلغ اليهود الدرجات الدنيا من الحضارة. بقوا، بدوا، رعاة، أفاقين، سفاكين، مندفعين في الخصام والوحشية... اخلاطاً من عصابات جامحة)[٣٦]. فيما أنيس فريحة يلخص مسيرتهم بالقول: لقد مروا بالمراحل التالية:

١- مرحلة البداوة: قبائل رحل في زمن العبرانيين.

٢- استقرارهم في أجزاء من كنعان لمدة ٩٠ عاماً، كيان صغير ما لبث أن انقسم.

٣- هدم الأشوريون مملكتهم الشمالية والكلدانيون مملكتهم الجنوبية وتشتيتهم وسبيهم.

٤- عودتهم بمساعدة الفرس إلى فلسطين واليمن إلى أن دمرهم الروماني طيطس ٧٠ ق.م.

وفيما يستنتج الدكتور فوزي (لقد مر على الأراضي الفلسطينية عبر التاريخ عديد من المحتلين، ولكن عراقة الشعب الفلسطيني وأصالة تراثه صفة راسخة في التاريخ... أما التراث اليهودي فيتسم بالعقم وقد وصفه المؤرخ البريطاني توينبي بالمتحجر...)[٣٧]. ويذهب الدكتور المسيري إلى نفي جوهر يهودي ثابت لخصائص خارج الزمان والمكان، أو أن اليهود عرق خاص له سمات بيولوجية كحجم الجمجمة ولون الجلد أو العيون أو الشعر... فمثل (هذا المنظور يدفع اليهود للتركيز على

---

٣٤) د. فلكشتاين، مقالة نشرتها صحيفة القدس. الانترنت. حزيران/٢٠٠١

٣٥) د. رشيد، فايز. المرجع السابق. ص٢٧، ٢٨

٣٦) د. لوبون، غوستاف. تاريخ الحضارات الأولى. ١٩٥٠ ص١١٤

٣٧) د. فوزي، فاروق عمر. الوسيط في تاريخ فلسطين. دار الشروق ١٩٩٩. ص٩